الوعد والوعيد في شعر أبي طالب
دراسة وصفية

The Themes of Promise and Threat
in the Poetry of Abu Talib – A Descriptive Study

م.م. شيماء مكطوف جويد الحمداني
تدريسية في قسم الإنتاج الحيواني - كلية الزراعة - جامعة سومر

Shaimaa Maktoof Jweid
shaimamaktouf@sou.iq

الملخّص:

هـذا بحـث يقـف عنـد مفردتـين متلازمتـين مـن مفـردات اللغـة العربيـة وهـما (الوعـد والوعيـد)، ولا يخفـى عـلى ذي لـبٍّ لبيـبٍ أنّ هاتـين المفردتـين وردتـا في الأدب العـربي، بـل في أوائـل النصـوص الشـعرية التـي وصلتنا، ولا سـيما في شـعر المهلهـل وهـو يَعِـدُ أهلَـه بالنـصر وأخـذ الثـأر ويتوعـد خصومـه مـن بنـي بكـر بـن وائـل بالبـوار، وامـرئ القيـس الـذي وعـد قومـه بإعـادة مجـد أبيـه ودولتـه، وتوعّـد قتلـة أبيـه بقتلهـم وتشريدهـم، وأضراب هذيـن الشـاعرين الكثـير ممـن حفلـت بأشـعارهم أمّـات المصـادر الأدبية العربيـة، وهـما بعـد ذلـك مفردتـان قرآنيتـان وعـد اللـه بقرآنـه الكريـم المؤمنـين جنـات عرضهـا عـرض السـماوات والأرض إن هـم آمنـوا وتوعدهـم نيرانًـا تحرقهـم إن هـم جحـدوا بآلائـه ونعمـه. وشـاعرنا صـدد البحـث ـ أعنـي أبـا طالب (عليـه السـلام) ـ كان لـه شـوط كبـير في هـذا المضـمار لمـا الحّـت عليـه وظيفتـه التـي أوكلـت إليـه مـن قبـل أبيـه عبـد المطلـب بحمايـة الرسـول (صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم) والدفـاع عنـه، فوعـد مـن هـبّ معـه في نـصرة أحمـد (صـلى

اللـه عليـه وآلـه وسـلم)، (مـن عشـيرته وقومـه) بالفـوز بالداريـن؛ نعيـمًا في الدنيـا، ونعيـمًا مقيـما في الآخـرة، وتوعّـد مـن ناوئـه وحاربـه وحـارب رسـالته بالخـزي والعـار في الدنيـا، وبنـارٍ سـعّرها جبـار السـماوات والأرض في الآخرة.وحمّـل هـذا الوعـد وذاك الوعيـد ـ في طيّـات شـعره الـذي بـين أيدينـا ـ قـوّة إيمانـه بعقيدتـه الراسـخة دفاعًـا ومجالـدةً باليـد واللسـان واستبشـارًا بالنـصر عاجـلًا وآجـل.

الكلـمات المفتاحية:أبـو طالـب، شـعر أبي طالـب، الوعـد والوعيـد، الوعـد والوعيـد في الشـعر العـربي.

Abstract:

This research focuses on two closely related terms in the Arabic language: promise and threat. It is well-known to any discerning reader that these two terms appear in Arabic literature, indeed in the earliest poetic texts that have reached us, particularly in the poetry of Al-Muhalhil, who promises his people victory and revenge, and threatens his enemies from the Banu Bakr ibn Wa'il with destruction. Similarly, Imru' al-Qays promises his people the restoration of his father's glory and kingdom, and threatens his father's killers with death and dispersal. Many other poets like these two, whose works are found in the major sources of Arabic literature, also use these terms. Furthermore, these two terms are also found in the Quran, where God promises believers gardens as wide as the heavens and the earth if they believe, and threatens them with fires that will consume them if they deny His blessings and favors.

Our poet, Abu Talib (peace be upon him), played a significant role in this endeavor, driven by the duty entrusted to him by his father, Abdul-Muttalib, to protect and defend the Prophet (peace and blessings be upon him and his family). He promised those who rose up to support Ahmad (peace and blessings be upon him and his family) (from his tribe and people) success in both worlds: bliss in this life and eternal bliss in the Hereafter. He also threatened those who opposed and fought against him and his message with disgrace and shame in this world, and with a fire kindled by the Almighty in the Hereafter.

This promise and that threat – within the folds of his poetry that we have before us – conveyed the strength of his faith in his firm belief, in defense and struggle with hand and tongue, and in anticipation of victory sooner or later.

Keywords: Abu Talib, Abu Talib's poetry, promise and threat, promise and threat in Arabic poetry.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمـد للـه رب العالمـين والصـلاة والسـلام عـلى خـير خلـق اللـه أجمعـين محمـد وعـلى آل بيتـه الطيبـين الطاهريـن.

وبعـد... فـلا يخفـى عـلى الباحـث الثبـت

ما دار حول أبي طالب (عليه السلام) وشعره في نصرة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما دار حول شخصه والتشكيك بإسلامه ومن ثم إيمانه، وما دار حول شعره من دعوات في نحله ووضعه على لسانه مدعاة لإثبات إيمانه وسبيلًا إليه الكثير. ولكنّنا قبل كل شيء نتّفق والفريق الذي ثبت عندهم إيمان أبي طالب وصحّة أشعاره في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسالته الخالدة التي بثّت بين دفتي ديوانه.

بل إن عماد بحثنا هنا هو ما صدر من وعد بالخير كل الخير ـ في الدنيا والآخرة ـ في اتباع هذا النبي الأمي ودينه السماوي، ووعيد بالشر كل الشر ـ في الدنيا والآخرة ـ لمن جحد به وكفر برسالته الغراء. وانطلق هذا الوعد وذاك الوعيد على لسان أبي طالب شعرًا وخطبًا في أكثر من مناسبة ومقام، ونحن هنا بصدد الوقوف على وعده ووعيده الذي جاء في شعره الذي بين أيدينا والمبثوث في ديوانه (ديوان شيخ الأباطح أبي طالب (رضوان الله تعالى عليه) جمع أبي هفّان عبد الله بن أحمد المهزمي المتوفي سنة (٢٥٧ هـ) رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني الموصلي البغدادي النحوي المتوفي سنة ٣٩٢هـ).

والبحث ـ من عنوانه ـ منقسم على مفردتين اثنتين (الوعد، والوعيد)، لذا نحن سنقف عند وعده في أول الأمر مستنطقين نصوصه ومحللين مفاهيمها ومستقصين مواردها ودوافعها ذاهبين معه إلى أبعد ما أراد بها شاعرها، ثم بعد ذلك ندلف إلى وعيده مستنطقيه كما استنطقنا وعده من قبل.

ثم نختم بخاتمة نلخص فيها إلى جملة ما توصل إليه البحث، ثم ننهي مسيرتنا بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا.

والمنهج الذي اعتمدناه في هذا البحث هو المنهج الوصفي، مستعينين بجملة رصينة من المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت الشعر الجاهلي بصورة عامة وشعر أبي طالب بصورة خاصة. لا ندّعي الكمال لكن حسبنا أننا اجتهدنا في عملنا والله ولي التوفيق، فهو حسبنا وعليه توكلنا، وإليه المصير، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

١ـ الوعد والوعيد:

ـ في اللغة:

الوعد في اللغة لفظ يعم الخير والشّر كما يراه بعضهم[١]، وذهب الزّمخشري إلى التّفريق بينهما. إذ يرى أن الوعد في الشّر من المجاز[٢]. ومنهم من أضاف الألف للاختصاص بمعنى الشّر ((قيل في الخير وَعَدَ)، بلا ألف، وفي الشر أَوْعَدَ)، بالألف، قاله المطرّز، وحكاه القُتَيْبِيّ عن الفرّاء)[٣]. وهذا ما أقره ابن فارس

اللغوي، إذ يقول: (الوعد معروف، ويكون بالخير والشر. والوعيد لا يكون إلا بالشر. ويقولون أوعدته بكذا)[٤].

ـ في القرآن الكريم:

لا يبعد المعنى القرآني للوعد والوعيد عن المعنى اللغوي، بل يكاد يتوحد، أو يكون نقلًا عنه، فلم نرَ ثمّة اختلاف يذكر، ونقتصر في حديثنا هنا عنهما بكتاب اهتمّ بهذا الجانب من البحث، هو المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني الذي ألمّ بهاتين المفردتين وأصلهما الواحد واستعمالهما الواحد مع التخصيص لمعاني الشر بمفردة (الوعيد) أو (أوعده) (بالألف). إذ نراه يقول: (وَعَدَ: الوَعْدُ يكون في الخير والشَّرِّ، يُقالُ وَعَدْتُهُ بِنَفْعٍ وَضُرٍّ وَعْدًا وَمَوْعِدًا وَمِيْعَادًا، والوعيدُ في الشَّرِّ خاصَّةً يُقالُ منه أَوْعَدْتُهُ وَيُقالُ وَاعَدْتُهُ وَتَوَاعَدْنَا، قال عزَّ وجلَّ: (**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ**[٥] ـ **أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا**[٦] ـ **وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ**[٧] ـ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**[٨]) إلى غير ذلك. ومن الوَعْدِ بالشَّرِّ (**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**[٩]) وكانوا إنَّما يَسْتَعْجِلُونَهُ بالعذاب، وذلك وعيد....)[١٠]. ونخلص من هذا العرض: إنّ الوعد في القرآن هو في الأصل يأتي في الخير والشّرّ، إلا أنّ الآيات التي توعّدت الناس بالشّرِّ والضّرّ انسحبت إلى الوعيد منها إلى الوعد الذي اقتصر على الخير في غالب الأحيان.

ـ في الشعر العربي:

لا نريد أن نستهلك هذه الوريقات على قلتها في الحديث عن الوعد والوعيد في الشعر العربي، إذ لو تقصّينا ذلك لجاء منه الكثير الوافر، فلا نَظُنّ أنّ شاعرًا لم يتأمّل الخير ويُوعَدْ به، ولم يتوعدْ بالشّرِّ ويحذّرْه الآخرين من نفسه وشرورها. فمثال فالوعد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ قول أبي تمام[١١]:

نَؤُمُّ أَبَا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدْمًا
فتًى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ

أو كقول الحسين بن الضحاك الخليع بعدما أغضب المأمون العباسي فقطع عليه رزقه وتوعّده بالبوار، فَكُلِّمَ فيه، أي في الحسين بن الضحاك ليردّ عليه رزقه بعد أن يمدحه ويعتذر إليه، عمّا قاله في حادثة مقتل الأمين، فقال معتذرًا ومتحفزًا للوعد[١٢]:

أجِزْنِي فإنِّي قد ظَمِئْتُ إِلَى الْوَعْدِ
مَتَى تُنْجِزُ الْوَعْدَ الْمُؤَكَّدَ بِالْعَهْدِ

وأما في الوعيد فقديمًا حذّر الرّاجزُ الشعراءَ من نفسه في إرجوزته، إذ يقول[١٣]:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ إِذَا اِبْتَلَّ الْعُذَرْ
ضَاحِي الْقَوَافِي، عِنْدَهُ خَيْرٌ وَشَرْ
.....[١٤]
.....

إلى أن يقول[١٥]:

إنِّي وَكُلَّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرْ
شَيْطَانُهُ أُنْثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرْ

فَمَا رَآنِي شَاعِرٌ إِلَّا اِسْتَتَـــرْ

يخـوّف أعـداءه مـن الشـعراء بنفسـه ويتوعّدهـم بـشر لسـانه.

وربما وقـع الوعيـد والتهديـد عـلى الشـاعر نفسـه، فأخـذ منـه مأخـذه، كقـول النابغـة الذبيـاني[١٦]:

فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيْدِ كَأَنَّنِـــي
إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْـرَبُ

فالنابغـة هنـا يصـف حالـه بعـد تهديـد النعـمان لـه ووعيـده إيّـاه، كالجمـل الأجـرب المطـلي بالقـار بـين النـاس مـتروكًا منبـوذًا، وقـد ورد هـذا البيـت في اسـتعمال (إلى) مـكان (في)[١٧]. والقصـد في النـاس.

هـذه اِلمامـة بالوعـد والوعيـد في اللغـة والقـرآن الكريـم والشـعر العـربي القديـم، تنقلّنـا فيهـا عـلى عجالـة ويـسر، لندلـف منهـا إلى شـاعرنا أبي طالـب، فنسـبر أغـوار شـعره في الوعـد والوعيـد، وكيـف هـما عنـده.

٢ـ أبـو طالـب بـن عبـد المطّلـب في وعـده ووعيـده:

قبـل الخـوض في غـمار البحـث، لا بـدّ مـن كلمـة وجيـزة نعـرّج فيهـا عـلى هـذا الرجـل الـذي بـذل في نـصرة الديـن وصاحبـه الغـالي والنفيـس، فلـم يدّخـر جهـدًا في الـذبّ عـن حيـاض الإسـلام ونـصرة الرسـول الأكـرم محمـد (صـلّى اللـه عليـه وآلـه وسـلم)، وقـد تحمّـل أعبـاء الكفالـة مـذ كان النبـي صبيًّـا، محاميًـا عنـه وحافظًـا للعهـد الـذي قطعـه لأبيـه عبـد المطلـب، حاثًّـا أولاده وأخوتـه وأبنـاء عمومتـه ومـن ثـمّ قريـش عامـة في الدفـاع عـن الإسـلام ونبيـه بأنفسـهم قبـل ألسـنتهم.، بلـه حتـى أهـل الديانـات الأخـرى كـما نـراه مـع النجـاشي الـذي دعـاه إلى نـصرة الإسـلام والدخـول فيـه[١٨].

وإذا مـا رأينـا الشـعراء غـير أبي طالـب يوعـدون بالنعيـم الزائـل أو العطـاء الدنيوي، ويتوعـدون مـن قِبـل السـلطان ومطاردتـه، أو حتـى توعدهـم لبعضهـم البعـض، فإننـا نـرى وعـد أبي طالـب ووعيـده ينـسرب مـن ثقافـة القـرآن فـما وعـده إلا بالنـصر لديـن اللـه ورسـوله، بالنعيـم المقيـم في دار الدنيـا والآخـرة، ومـا وعيـده إلا اصطـلام بالسـيف ذودًا عـن ديـن اللـه ونبيه، أو تهديـدًا بعذاب جبـار السـماوات والأرض، فهنـا نلفـت القارئ الكريـم إلى الفـرق بـين وعـده ووعـد غـيره، وبـين وعيـده ووعيـد غـيره.

أَوَّلًا: الوعد:

١ـ الوعد بالنصرة باليد واللسان:

أبـو طالـب، هـو ابـن مكـة ومنـى، شـيخ الأبطـح الشـجاع الـذي قـال فيـه رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم): (لـو ولـد أبـو طالـب النـاس كلهـم لكانـوا شـجعانًا)[١٩]. الـذي لا تلومـه في الحـق لومـة لائـم، وهـو المؤتمـن عـلى ابـن أخيـه وصيـة أبيـه ـ شـيبة الحمـد ـ فـما تـراه فاعـل أمـام ابـن أخيـه، وقـد جـاءه بأمـر جلـل[٢٠] إلا النـصرة لـه بمالـه وولـده ونفسـه. فقـال[٢١]:

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِـــمْ

حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنَـــا

نحن نرى أنّ غالب أشعار أبي طالب في هذا المضمار يبدأها بقسم، وليس أي قسم، فهو يقسم بالله جلّ وعلا، قسم موحد عارف.

أبو طالب في هذه المقطوعة الشعرية، أعطى وعدًا نهائيًّا في حماية النبي، هذا الوعد مكفول بحياة أبي طالب في هذه الدنيا، وقد كان صادقًا، وعارفًا أن ابن أخيه محتاج لهذا الوعد، لذا لم يبخل عليه به، وقد صدق وعده، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قولته الشهيرة بعد وفاة أبي طالب: (ما نالت مني قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب)[٢٢].

هذا الوعد هو وعد التماهي في شخص الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ يقول بأخرى[٢٣]:

لَا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ حَقٍّ تَقُوْمُ بِـــهِ

أَيْدٍ تَصُوْلُ وَلَا سَلْقٌ بِأَصْـــوَاتِ

فَإِنَّ كَفَّكَ كَفِّي إِنْ بَلَيْتَ بِهِـــمْ

وَدُوْنَ نَفْسِكَ نَفْسِي فِي الْمُلِمّـــَاتِ

فأبو طالب هنا وعد وعد المبايعة الذي لا رجعة فيه، ففي هذين البيتين يطمئن ابن أخيه ونبيه أنْ امضِ بما تؤمر اصدع بالحق، فلا تمنعك يد تصول، ولا سلق ألسنة حداد ـ وقد عرفت قريش بأنهم ذوو ألسنة حداد، وألداء في الخصومة، وهذا ما جاء في الذكر الشريف، قال تعالى: (**سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**)[٢٤]، وقوله عز من قائل: (**وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا**)[٢٥]. فكفي قبل كفك تصول عليهم بها ونفسي لنفسك وقاء وحمى. والمتتبّع لهذا الأشعار يرى أنها وغيرها تدخل في باب النصرة القبلية والحمية لصلة الدم والقرابة، إلا أن المتفحّص الدقيق يرى على العكس من ذلك، فمنطلقات أبي طالب هي منطلقات قرآنية رسالية، وإن كان إطارها العام نصرة ابن أخيه، إلا أن سبب النصرة ما جاء به ابن أخيه، ولو كان الأمر نصرة قبلية محضّة لما تركه بقية عمومته أول الأمر، ولا سيما أبو لهب الذي تركه حتى الممات. إلا أنّ الأمر يتطلّب إيقاعًا قبليًّا بعض الشيء لأن خصماء الرسول تدفعهم الحميةُ، أعني (**حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**)[٢٦] ولمّا تتشرب نفوسهم بعد أن أصل الدفاع عنه لمعنى آخر غير القبلية والقضية قضية كبرى، هذا غير المعاني القرآنية التي تتخلل هذه الأشعار ولا تكاد تخفى على كل ذي لبّ لبيب، وهذا ما نراه جليًّا في قوله [٢٧]:

سَتَمْنَعُهُ مِنَّا يَدٌ هَاشِمِيَّـــــةٌ

مُرَكِّبُهَا فِي الْمَجْدِ خَيْرُ مُرَكِّبِ

وَيَنْصُرُهُ اللهُ الَّذِي هُـــوَ رَبُّـــــهُ

بِأَهْلِ الْعَقِيْـــــرِ أَوْ بِسُكَّانِ يَثْرِبِ

فهو وإنْ عمد في منعته على اليد الهاشمية إلا أنّها يد لا تخلو من التوكّل على الله واستشراف نصره، وأهل العقير، كما يقول، هم أهل بيعة العقبة الأولى والعقبة الثانية، أما أهل يثرب فهم معلومون لدى

الجميع وهم أنصار الله جل وعلا وأنصار رسوله من قبيلتي الأوس والخزرج وهم من بايعه البيعتين سالفتي الذكر. وهذا استشراف من أبي طالب رصدناه في أشعاره ولا سيما في وعده لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وظهور دينه الحنيف، وهو ما سيكون محطتنا التالية.

٢ـ الاستشراف:

رصدنا في معرض بحثنا عن الأبيات التي وعد فيها أبو طالب النبي محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصره المؤزر، فوجدناه يمزج وعده باستشراف جلي عمّا ستؤول إليه هذه الرسالة الغراء وكل من ناصرها ومضى في طريقها، وأنّ كل من خالفها فهو في الخذلان قابع وإليه منحدر، إذ يقول مخاطبًا قصي (القبيلة) خطاب متيقّن عارف[٢٨]:

فَأَبْلِغْ قَصِيًّا أَنْ سَيُنْشَرَ أَمْرُنَا
وَبَشِّرْ قَصِيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ

على الملاحظ في مفردة (أَمْرُنَا) أنّه يقصد الدين ولا شيء غيره، وقد عبر عنه بالضمير (نا) وإن دلّ على شيء فهو يدلّ على دخوله ـ أي أبا طالب أعني ـ في الأمر، وإلّا كان بمقدوره أن يقول: (أَمْرُهُ) ويقصد به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو (أَمْرُهُم) ويقصد به النبي وجماعة من المسلمين سواه، إلا أنّنا وجدناه قد تحمّل أعباء هذا الدين الحنيف في أول الطريق حتى رحيله إلى عالم الخلود، وكذا الحال في مفردة (بَعْدَنَا).وإن كان قد عبّر عن الأمر بالضمير (نا) نراه يتصدّر في مكان آخر فيحمل الأعباء دون غيره، فيقول[٢٩]:

سَيَعْلَمُ أَهْلُ الضَّغْنِ أَيِّي وَأَيِّهِمْ
يَفُوْزُ وَيَعْلُو فِي لَيَالٍ قَلَائِلِ
وَمَنْ ذَا يَمِلُّ الْحَرْبَ مِنِّي وَمِنْهُمُ
وَيُحْمَدُ فِي الْآفَاقِ فِي قَوْلِ قَائِلِ
كَأَنِّي بِهِ فَوْقَ الْجِيَادِ يَقُوْدُهَا
إِلَى مَعْشَرٍ زَاغُو إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَلَا شَكَّ إِنَّ اللهَ رَافِعُ أَمْرِهُ
وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ التَّجَادِلِ

فهو يرى الفوز قريبًا (في ليالٍ قلائِل)، هذا الفوز الذي يأتي عُقَيْبَ حربٍ يملّها غيره، ويُحْمَد فيها هو بالآفاق، في استشراف أولي وهو وعد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وللمسلمين ووعيد لغيرهم في أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحبه سيعلون ظهور الجياد ويجيبون الأرض يفتحون البلاد ويهدون العباد، وهذا لا محالة واقع لتنطلق البشارة بالوعد والاستشراف به فيقول دون شك: (ولا شكَّ ...) أن هذا المجد في الدنيا ويوم القيام على رؤوس الأشهاد واقع ولا يصل إليه شك شاكٍّ.

بل إنّ شرف الآخرة سؤدد الدنيا بنصره، إذ يقول[٣٠]:

شَرَفُ الْقِيَامَةِ وَالْمَعَادِ بِنَصْرِهِ
وَبِعَاجِلِ الدُّنْيَا يَحُوْزُ السُّؤْدَدَا

فهذه الأبيات وإن تسربلت بالبشارة واستشراف ما هو قادم إلا أنه وعد محض، فهذا ما وعد الله عباده، إذا لم

يعد الله عباده بنعيم زائل أو مال فانٍ، وكذا تأدب أبو طالب بأدب القرآن فجاء وعده متساوقًا معه غير معارض. مع التفاتة أنه عزا الفوز بالآخرة من الشرف والفوز بالدنيا من السؤدد.هذا الوعد بالنصر الذي يبشّر به أبو طالب كل من تحيص به نفسه وينسرب الشك إلى فؤاده، فهو يراه وقت لا يراه غيره، فيقول[٣١]:

فَقُلْتُ لَهُمْ: اللهُ رَبِّي وَنَاصِرِي
عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

ففي هذا البيت كأنّ أبا طالب ينطق عن لسان الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كأنّه لسان حاله، إذ يقول: (ربّي وناصري) وهو هنا يتقمّص الدعوة والدين ويجعل نفسه في طرف يمثله كله إزاء كل باغٍ من لؤي بن غالب ومن كان ورائهم من أعداء الدين والرسالة.

ثَانِيًا: الوعيد

١ـ الوعيد باليد واللسان:

ولأنّ القوم غريبون عن مفاهيم الإسلام قريبون من مفاهيم الجاهلية ولغة القوي والضعيف، فإنّ أبا طالب جالدهم بالسلاح الذي يعرفونه وناضلهم بما يعون من كلام، فيقول[٣٢]:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وِدَّ فِيْهُمُ
وَقَدْ قَطَعُوْا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
.....
.....

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ
وَأَبْيَضَ مَاضٍ مِنْ تُرَاثِ الْمَقَاوِلِ
وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَأَخْوَتِي
وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ

فأبو طالب لم يدّخر جهدًا في استعداده للقوم ولم تأخذه فيهم لومة لائم، بل نراه قد أحرم هو وأخوته وقومه بالبيت متعلقًا بأستاره بعدما انقضى الود وبانت السخيمة، فوطّن نفسه بالسمر من الرماح والبيض من السيوف وكشّر لهم عن ناب.

هذا بعدما ظن ظانّ منهم وكذّب مكذّبٌ وزعمهم أنّ بني هاشم يتركون مكّة والنبي محمدًا لقريش دون نصرة وطعان ودون أن تصرّع الخلائق، ودون ان يذهلون عن أبنائهم وحلائلهم، وكأن الأمر عند أبي طالب ـ وهو الواقع ـ أمرٌ لا رجعة فيه ولا تفاوض وهو أمر دونه خرط القتاد، فلا يكون ذلك ـ ولن يكون ـ غير أن يقع ما سلف ممّا ذكره، فيقول[٣٣]:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَتْرُكُ مَكَّةَ
وَنَظْعَنُ إلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا
وَلَمَّا نُطَاعِنُ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ
وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

ولا يفصل أبو طالب بين كلامه وفعله، فهو جادّ في وعيده وتهديده، فإنْ سفهت أحلام قريش، وجدّوا فيما يزعمون من

النيل من النبي الأكرم، فإنّ سيوف بني هاشم تغمد في جماجمهم، إذ يقول[٣٤]:

وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى
لَتَلْتَبِسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَاثِلِ

ولمفردة (لتلتبس) دلالة الالتحام القريب جدًا وليس المناوشة فحسب، فهم ـ بنو هاشم ـ ليسوا قليل بل هم جيش يتبع محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) جيش مسدد من قبل الله جل وعلا، ومؤيد بتأييده، ومن أيده الله ليس بمخذول، وهذا ما جاء في قوله[٣٥]:

بِجَيْشٍ لَهُ مِنْ هَاشِمٍ يَتْبَعُوْنَهُ
يُسَدِّدَهُمْ رَبُّ الْوَرَى وَيُؤَيِّدُ

مع كل هذا التحفّز للقتال والذود، إلّا أنّهم في معرض الدفاع لا الهجوم ما دام القوم في حل منهم فهم لا يسعون إلى قتالهم، فطالما لم تقع الظلامة منكم علينا بعد فنحن لا نبدأكم بقتال ولا نتوعّدكم بالضّعف منه، وهذا ما نراه في قوله[٣٦]:

وَلَا تَبْدَأُوْنَا بِالظَّلَامَةِ وَالْأَذَى
فَنَجْزِيَكُمْ ضِعْفًا مَعَ الْأُمِّ وَالْأَبِ

يذهب أبو طالب بعيدًا في حياطته الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعلن للقوم أنّه واعٍ تمامًا لدسائسهم ومكائدهم، ولم يقتصر منعه له على الأمور الظاهرة التي تعالج بالبيض التي تلمع لمع البروق أو السمر كالليالي، وإنّما ما يحاك في الظلام وقد عبّر عنه بالوثائر والخنفنيق، إذ يقول[٣٧]:

مَنَعْنَا الرَّسُوْلَ رَسُوْلَ الْمَلِيْكِ
بِبِيْضٍ تَلَأْلَأُ لَمْعِ الْبُرُوْقِ
بِضَرْبٍ يُذِيْبُ دُوْنَ النِّهَابِ
حَذَارِ الْوَثَائِرِ وَالْخَنْفَنِيْقِ[٣٨]
أَذُبُّ وَاَحْمِي رَسُوْلَ الإِلَهِ
حِمَايَةَ حَانٍ عَلَيْهِ شَفِيْقِ

فهو بعد ذلك حانٍ عليه مشفق كما تحني الأمُّ على وليده وكما يشفق الوالد على ولده، وقد كان كما قال، إذ اضطلع أبو طالب بالدورين معًا فكان نعم الكافل المعيل.

وهو بعد في كل موطن سُنِحَ له الكلام به يكذّبهم قريش ويفضح مقالتهم متوعّدًا إيّاهم بالفري بالصوارم قبل أنْ يصلوا إليه، فقد أقسم على ذلك ببيت الله جل وعلا، إذ يقول[٣٩]:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ يُثْلَمُ رُكْنُهُ
وَمَكَّةَ وَالْأَشْعَارِ فِي كُلِّ مَعْمَلِ
.....
..... الأبيات[٤٠]

تَنَالُوْنَهُ أَوْ تَعْطِفُوْا دُوْنَ قَتْلِهِ
صَوَارِمُ تَفْرِي كُلَّ عَظْمٍ وَمَفْصِلِ

فهو يهدّدهم ويتوعّدهم، وأسلوبه بالوعيد الذي لطالما يبدأه بالقسم، وهذه المرة يقسم بالإبل السريعة التي تتحرك بسرعة وتتمايل في سيرها (شبه رقصًا) فيتخيلها الرائي ترقص وهي تجوب الصحاري والفيافي الواسعة في قافلة متّسقة مستوسقة، استغل هذه الصورة، وهي يمين معروفة عند العرب، ولكنّه قيّدها بالأبل التي تؤمُّ مكّة لا غيرها من

البلـدان، إذ يقـول[٤١]:

فَـــــلَا وَالرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ خَرْقٍ
إِلَى مَعْمُوْرِ مَكَّةَ لَا تُـــــرِيْمُ
.....
.....

إنّـه سـيقاتلهم طـوال الدهـر في لقـاء مسـتمر، تـصرّع فيـه الرجـال، إذ إنّ لمحمـد (صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم) مـن الخؤولـة والعمـوم مـا يمنعـه منكـم، بـل سـيكون خدكـم اللطيـم وتـدور الدائـرة عليكـم فليـس فيكـم مـن يزعـم أنّـه يقتـل محمـدًا (صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم). فدونـه نـديٌّ هـم العرنـين والأنـف الصميـم.

٢ـ الوعيد بعذاب الله جلَّ وعلا:

لم يكـن وعيـد أبي طالـب السـيف والرمـح والعصبـة مـن الفتيـان الأشـاوس المسـتقتلين دغاغًـا عـن نبيهـم وحسـب، إذ لطالمـا توعـد أعـداءَ الرسـالة باللـه جـل وعـلا ونصرتـه للهاشـمين ومـن اخـرط في صفوفهـم ـ أولي الرسـالة ـ عـلى أعدائهـم الذيـن سـيصب اللـه عليهـم نـار غضبـه، إذ يقـول: [٤٢]:

أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَـــاعِنٍ
عَلَيْنَـــــا بِشَرٍّ أَوْ مُلِحٍّ بِبَـــــاطِلِ
كَـذَبْتُـمْ وَبَيْتِ اللهِ نَبْزِي مُحَمَّـــــدًا
وَلَمَّـــــا نُطَاعِـــــنْ دُوْنَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمَـــــهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَـــــوْلَهُ
وَنَـذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَـــا وَالْحَـــلَائِلِ

فهـو بعـد أن اسـتعاذ بـربّ النـاس منهـم ومـن كلّ طاعـن عليهـم بـشروره أو ملـحّ بعـداوة باطلـة وموغـل فيهـا، يكذبهـم في زعمهـم أنّ بنـي هاشـم سـيتركون محمـدًا ويملّـون منـه دون مجالـدة أو مطاعنـة وسـيخلون بينـه وبـين أعدائـه، فـنراه يقسـم بأنّهـم كاذبـون وأن هـذا لـن يكـون إلا بعـد أن يصرعـون دونـه ويذهلـون عـن الأبنـاء والنسـاء. قلنـا إنَّ أبـا طالـب لطالمـا توعّـد القـوم باللـه سـبحانه وتعـالى، فليـس غريبًـا بعـد ذلـك أن تـرى في شـعره مفـردات إيمانيـة وقرآنيـة، فهـذا مشـاع في ديوانـه لا تـكاد تخلـو قصيـدة مـن قصائـده مـن معنًـى إيمـاني أو قـرآني، وهـذا لقربـه مـن مصـدر الوحـي، ودليـل قـوي عـلى إيمانـه، قلنـا إنّـه اسـتغل هـذا المعنـى في تهديـد القـوم ووعيدهـم مـن منطلـق قـرآني، فاللـه عـز وجـل يقـول: (**وَمَـا نُرْسِـلُ بِالْآيَـاتِ إِلَّا تَخْوِيفًـا**)[٤٣]. ويقـول أيضـل جـلّ وعـلا: (**فَذَكِّـرْ بِالْقُـرْآنِ مَـن يَخَـافُ وَعِيـدِ**)[٤٤] وأبـو طالـب ليـس أجنبيًّـا عـلى القـرآن، لـذا نـراه يقـول[٤٥]:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَـــــلًا
عُقُوبَـــــةَ شَرٍّ عَاجِـــــلًا غَيْرَ آجِلِ
بِمِيزَانِ قِسْـــــــــطٍ لَا يُخِسُّ شَعِيرَةً
لَـــــــهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ عَائِلِ

فـترى في شـعره (جـزى اللـه، عقوبـة، ميزان قسـط، شـاهد مـن نفسـه) وغيرهـا فهـو يحاصرهـم بالمعـاني التـي كذّبـوا (**وَجَحَـدُوا بِهَـا وَاسْـتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُـهُمْ ظُلْـمًا وَعُلُـوًّا**)[٤٦].

ومـمّا يبـدو أن أبـا طالـب لديـه الكثـير مـن المعـاني التـي يخـوّف بهـا أعـداءه

ويتوعّدهم، ففي قوله[٤٧]:

جَزَتْ رَحِمُ عَنَّا أُسَيْدًا وَخَالِدًا
جَزَاءَ مُسِيْءٍ لَا يُؤَخَّرُ عَاجِلِ

هذه الرحم هي الرَّحِمُ نفسها الـ(معلَّقةٌ بالعرشِ تقولُ: مَن وَصَلني وصلَه اللهُ ومَن قطعني قطعه اللهُ)[٤٨]. لا الرحم القبلي فحسب.

٣ـ الاستشراف بذلّة وهوان أعداء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ورسالته السمحاء.

مثلما استشرف أبو طالب في وعده، ها هو ذا يستشرف في وعيده أيضًا، استشرافًا يرى فيه بأمّ عينه ـ وكأنّه حاضرٌ ـ ذلّ أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهوانهم، من قريش خاصّة ومن العرب عامّة، وهو يضرب لهم الأمثال بالقبائل التي سبقتهم، إذ يقول[٤٩]:

فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ
تَكُوْنُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ

استشرافه هذا لمجانبتهم الصواب، فهم غير منطق الحق يرمون وإلى البغي يقصدون، وهذا في قوله[٥٠]:

أَفِيْقُوْا بَنِيْ غَالِبٍ وَانْتَهُوْا
عَنِ الْبَغْيِ فِي بَعْضِ ذَا الْمَنْطِقِ
وَإِلّا فَإِنِّي إِذَنْ خَائِفٌ
بَوَائِقَ فِي دَارِكُمْ تَلْتَقِي
تَكُوْنُ لِغَابِرِكُمْ عِبْرَةً
وَرَبِّ الْمَغَارِبِ وَالْمَشْرِقِ
كَمَا نَالَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ
ثَمُوْدُ وعادٌ فَمَنْ ذَا بَقِي
غَدَاةَ أَتَاهُمْ بِهَا صَرْصَرًا
وَنَاقَةِ ذِي الْعَرْشِ قَدْ تَسْتَقِي
فَحَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِهَا سَخْطَه
مِنَ اللهِ فِي ضَرْبَةِ الْأَزْرَقِ
غَدَاةَ يَعُضُّ بِعِرْقُوْبِهَا
حُسَامًا مِنَ الْهِنْدِ ذَا رَوْنَقِ

وتخبرك هذه الأبيات الكثير، فمن دارس لتاريخ الأمم السالفة إلى مستغل هذه الآيات في تخويف قومه وتنبيهم ألّا يكون مآلهم إلى ما آلت إليه هذه الأمم لمّا تنكّرت لرسلها التي أرسلها الله إليهم. فكأنك تقرأ تفسيرًا لبعض آيات القرآن لا شعرًا.

توصية البحث:

يوصي البحث بدراسة الأثر القرآني في شعر أبي طالب، لما رُصِدَ من معانٍ قرآنية في أثناء شعره، يقلبها تقلّب العارف بها، فهو ليس مجرد ناقل لها دون دراية بها.

الخاتمة:

في ختام البحث، نلخص بالقول:

ـ مفردتا الوعد والوعيد مفردتان حاضرتان في المعجم اللغوي والقرآني والأدبي، ولهما دلالاتهما المشتركة، إذا لا تختلف دلالتهما لغويًّا عن دلالتهما قرآنيًّا، بل نكاد نجزم أنّ دلالتهما القرآنية هي نفسها دلالتهما في اللغة تشبهها ولا تخرج عنها.

ـ شكلت المفردتان مفهوم الثواب والعقاب في الشعر العربي القديم، وانسحب هذا المفهوم على القرآن الكريم، إذ لم يغير

القـرآن في بنيـة مفهـوم هاتـين المفردتـين.

ـ اشـتغل أبـو طالـب في شـعره عـلى هاتـين المفرديـن اشـتغالًا مركّـزًا إذ نـراه يسـتغلهما في شـعره الـذي نـاصر بـه الدعـوة الإسـلامية.

ـ بينـما كان الشـعراء ـ وعـلى اختـلاف عصورهـم الأدبيـة ـ يقتـصرون في هاتـين المفرديـن عـلى الجانـب الدنيـوي لمفهومهـما، وهـو النعيـم الزائـل والعطـاء المـادي، أو العقـاب الآني الناتـج عـن السـلطان أو غـيره. نـرى أبـا طالـب لا يشـتغل على هـذا الجانب اشـتغالًا موجّهًـا وإنّمـا صـبّ اهتمامـه عـلى الجانـب الأخـروي، مـا خـلا بعـض الوعيـد المـادي مـن مثل اصطـلام الأعـداء بالسـيوف، وغيرهـا مـن أدوات الحـرب الدنيويـة التـي ترهـب القـوم الذيـن غـاب عنهـم الجانـب الأخـروي بسـبب كفرهـم بـه، فأشـغلهم بالجانـب الدنيـوي المـادي الـذي يعرفونـه ويهابونـه.

ـ وجدنـا أبـا طالـب يتفنـن بالوعـد ويخـرج بـه إلى الاسـتشراف الوعـدي أو الوعـد الاسـتشرافي وهـو الخـير الـذي سـيحصل في قابـل الأيـام إن هـم نـاصروا النبـي محمـد (صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم) ولزمـوا رسـالته، وكـذا في اسـتشرافه بالوعيـد إن هـم تنكبـوا جـادة الصـواب وظلـوا في غيهـم سـادرين.

ـ كانـت المفاهيـم القرآنيـة حـاضرة في أشـعار أبي طالـب، إذ نـرى شـعره يعـجّ بمفـردات قرآنيـة وإسـلامية، ويشـير إلى حـوادث ذكرت في القـرآن الكريـم.

ـ كانـت لغـة أبي طالـب لغـة قويـة وألفاظهـا جزلـة لغـة خدمـة الموقـف وزادت مـن قوتـه وأثـره في نفـوس متلقيـه سـواء أكانـوا مسـلمين أو غـير مسـلمين، فمـن آمـن زادتـه إيمانًـا ومـا كفـر زادتـه رعبًـا في نفسـه خوفًـا مـن القصـاص.

وفي الختـام لا يسـعنا إلا أن نشـكر اللـه وحـده جـلّ وعـلا ونثنـي عليـه الثنـاء الجميـل، ونصـلي عـلى نبينـا محمـد (صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم تسـليما كثـيرًا). ولا ندّعـي أننـا بلغنـا الكـمال في عملنـا هـذا وإنمـا هـو جهـد المقـل، ومـن اللـه القبـول.

الهوامش:

١ ـ ينظر: تاج العروس وجواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج: ٩/ ٣٠٦. وينظر: معجم القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، رتّبه ووثّقه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧.

٢ ـ المصدر السابق: ٩/ ٣٠٧.

٣ ـ المصدر نفسه: ٩/ ٣٠٧.

٤ ـ مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفي (٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الطبعة الثانية: ٩٣١.

٥ ـ سورة إبراهيم: الآية: ٢٢.

٦ ـ سورة القصص: الآية: ٦١.

٧ ـ سورة الفتح: الآية: ٢٠.

٨ ـ سورة النور: الآية: ٥٥.

٩ ـ سورة الحج: الآية: ٤٧.

١٠ ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٩م: ٥٢٦.

١١ ـ الديوان بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة: ١٥٦/٢.

١٢ ـ الديوان: تحقيق د. جليل العطيّة، منشورات دار الجمل، كولونيا ألمانيا ـ بغداد، ٢٠٠٥م: ٦٨.

١٣ ـ ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة المتوفي سنة ١٣٠ هـ جمعه وشرحه وحقّقه الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م: ١٦١.

١٤ ـ عمدنا إلى حذف الأبيات هنا وفي غير مكان من هذا البحث وعوضنا عنها بسطر من النقط أو أكثر، لأمرين؛ الأول: حتى لا نطوّل في غير ذي طائل ـ إنْ كانت الأبيات تخلو من الشاهد وهو أمر معمول به شائع ـ والثاني: خشية الوقوع في نسبة الاستلال التي قد تضعف رصانة البحث العلمي.

١٥ ـ ديوان أبي النجم العجلي: ١٦١ـ١٦٢.

١٦ ـ الديوان: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر، ١٩٨٥م، الطبعة الثانية: ٧٣.

١٧ ـ أدب الكاتب تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الكوفي، المروزي، الدينوري المولود بالكوفة في سنة ٢١٣هـ والمتوفي ببغداد في سنة ٢٧٦ من الهجرة، حقّقه، وضبط غريبه، وشرح أبياته، والمهم من مفرداته محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٩: ٢٩٤.

١٨ ـ ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: جمع أبي هفّان عبد الله بن أحمد المهزمي المتوفي سنة ٢٥٧هـ رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني الموصلي البغدادي النحوي المتوفي سنة ٣٩٢، تحقيق واستدراك المحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم ـ إيران، الطبعة الأولى: ١٣٩. إذ يقول في نصحه النجاشي وحثّه على اعتناق الإسلام والدفاع عنه وعن الميلمين الذين هم في جواره:

تَعَلَّمْ مَلِيْكَ الْحَبْش أَنّ مُحَمَّدًا

نَبِيٌّ كَمُوسَى وَالْمَسِيْحِ بْنِ مَرْيَمِ

(صرف مريم للضرورة الشعرية)

.....

.....

وَلَا تَجْعَلُوْا للهِ نِدًّا وَأَسْلِمُـوا

فَإِنَّ طَرِيْقَ الْحَقِّ لَيْسَ بِمُظْلِـمِ

١٩ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة ـ مصر، ١٩٦١م، الطبعة الأولى: ١٠/ ٧٨. وينظر مع اختلاف بعض ألفاظ الرواية في: كشف الغمة في معرفة الأئمة: لعلي بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الطبعة الثانية: ٢/ ٢٣٥.

٢٠ ـ ينظر: مناقب آل أبي طالب: تأليف أبي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، تحقيق وفهرسة د. يوسف البقاعي، انتشارات دار القربي، إيران، ١٤٢٩هـ ق / ١٣٨٧هـ ش، الطبعة الثالثة: ٨٩/١.

٢١ ـ الديوان: ٤١.

٢٢ ـ السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ـ مصر، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م، الطبعة الثانية: ١/ ٤١٦.

٢٣ ـ الديوان: ١١٣.

٢٤ ـ سورة الأحزاب: الآية: ١٩.

٢٥ ـ سورة مريم: الآية: ٩٧.

٢٦ ـ سورة الفتح: الآية: ٢٦.

٢٧ ـ الديوان: ٥٢.

٢٨ ـ المصدر نفسه: ٣٦.

٢٩ ـ المصدر نفسه: ٣٨.

٣٠ ـ الديوان: ٥٨.

٣١ ـ المصدر نفسه: ١١١.

٣٢ ـ المصدر نفسه: ٢١ـ٢٢.

٣٣ ـ الديوان: ٢٤ـ٢٥.

٣٤ ـ المصدر نفسه: ٢٥.

٣٥ ـ المصدر نفسه: ٤٦.

٣٦ ـ المصدر نفسه: ٥٢.

٣٧ ـ الديوان: ٦٩ـ٧٠.

٣٨ ـ النهاب: ما ينتهب، الوثائر جمع وثيره الفراش أو ما تحته، والمعنى هنا ما يدس له تحت فراشه، والخنفنيق الداهية والأمر الخطير، ومعنى البيت أننا منعنا الرسول من أن ينتهب أو يدس له أو يصاب بالدواهي.

٣٩ ـ الديوان: ٧٥ـ٧٦.

٤٠ ـ عمدنا إلى هذا الأسلوب (وهو أن نذكر أن أبيات شعر أخرى تصب في هذا المعنى نحيل القارئ عليها ولا نذكرها هنا خشية الوقوع في نسبة الاستلال، لكثرة ما تناول الباحثون من شعر أبي طالب دراسةً وبحثًا، أذ لطالما كان شعره مادة دسمة تغري الباحثين لما تتضمنه من فنون الأدب والاجتماع والبلاغة والسياسة والمواقف المشرّفة التي تهوي إليها أفئدة الباحثين، فشعر سجل خالد لحقبة مهمة من بدايات الإسلام في مكة المكرمة.

٤١ ـ الديوان: ٨٠.

٤٢ ـ الديوان: ٢٢.

٤٣ ـ سورة الإسراء: الآية: ٥٩.

٤٤ ـ سورة ق: الآية: ٤٥.

٤٥ ـ الديوان: ٣٤.

٤٦ ـ سورة النمل: الآية: ١٤.

٤٧ ـ الديوان: ٣٢.

٤٨ ـ صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ـ٢٦١هـ)،

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة ـ مصر، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م: ح ٢٥٥٥.

٤٩ ـ الديوان: ٣٥.

٥٠ ـ المصدر نفسه: ٤٣.

المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.

ـ أدب الكاتب تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الكوفي، المروزي، الدينوري المولود بالكوفة في سنة ٢١٣هـ والمتوفي ببغداد في سنة ٢٧٦ من الهجرة، حقّقه، وضبط غريبه، وشرح أبياته، والمهم من مفرداته محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٩.

ـ تاج العروس وجواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج.

ـ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة.

ـ ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة المتوفي سنة ١٣٠ هـ جمعه وشرحه وحقّقه الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

ـ ديوان الحسين بن الضّحّاك (المتوفي سنة ٢٥٠ هـ): تحقيق د. جليل العطيّة، منشورات دار الجمل، كولونيا ألمانيا ـ بغداد، ٢٠٠٥م.

ـ ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: جمع أبي هفّان عبد الله بن أحمد المهزمي المتوفي سنة ٢٥٧هـ، رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني الموصلي البغدادي النحوي المتوفي سنة ٣٩٢، تحقيق واستدراك المحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم ـ إيران، الطبعة الأولى.

ـ ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر، ١٩٨٥م، الطبعة الثانية.

ـ السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ـ مصر، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م، الطبعة الثانية.

ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة ـ مصر، ١٩٦١م، الطبعة الأولى.

ـ صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ـ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨هـ)، مطبعة عيسى البابي

الحلبي وشركاؤه، القاهرة ـ مصر، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.
ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة: لعلي بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الطبعة الثانية.
ـ مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفي (٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الطبعة الثانية.
ـ معجم القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، رتّبه ووثّقه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، الطبعة الرابعة.
المفردات في غريب القران للراغب الأصفهاني: تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٩م.
ـ مناقب آل أبي طالب: تأليف أبي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، تحقيق وفهرسة د. يوسف البقاعي، انتشارات دار القربي، إيران، ١٤٢٩هـ.ق / ١٣٨٧هـ.ش، الطبعة الثالثة.